Impact Factor (SJIF): 4.714 E-ISSN: 2583-1615

International Journal of Research in Academic World

Received: 25/December/2022 IJRAW: 2023; 2(1):111-112 Accepted: 28/January/2023

النقد الأدبي في العصر الأموي

*[1]Dr. Hafiz Syed Badiuddin Sabri

*[1]Professor & Head, Department of Arabic, Osmania University, Hyderabad, Telengana, India.

ألم تريماني كلما جئت طارقا وجدت بها طيبا وإن لم تطيب

ولابن أبي عتيق وسكينة كثير من صور النقد اكتفيت منها بهذا القدر.

2- النقد في الشام:

وكان أكبر مظهر للأدب ونقده في الحجاز هو الغزل، ففي الشام أكبر مظهر للأدب والنقد المديح، ومن الطبيعي أن دمشق كانت عاصمة الخلافة الأموية والشعراء يفدون على الخلفاء بمدائحهم والخلفاء كانوا يعطونهم عطاء جزيلا، وكان موقف خلفاء بني أمية يحملهم أيضا على تشجيع الشعراء ليكونوا سلاحا عظيما ضد أعدائهم ويذيعوا مدائحهم بين الناس.

وإن كتب الأدب مملوءة بأن في مجالس الخلفاء كعبدالملك وهشام هذا الكلام أكثر دورانا عن الشعراء، أيهم أشعر؟ وأي المعاني أجود؟ وكان مجالسهم مجالس أدب ونقد.

وكان عبد الملك بن مروان أعرفهم بتذوق الأدب ونقده وأقدر خلفاء بني أمية على معرفة مواطن الضعف أو الخطأ في الكلام، فمن الشعراء الذين نقدهم عبد الملك، جرير واخطل والأحوص وكثير وذو الرمة وابن قيس الرقيات.

ومن صور نقده المتعددة أذكر قليلا منها فيما يلي :

ولما أنشد الراعي عبد الملك بن مروان قصيدة بلغ فيها هذين البيتين:

أخليفة الرحمن أنا معشر حنفاء نسجد بكرة وأصيلا

عرب نرى لله في أموالنا حق الزكاة منزلا وتنزيلا

فقال له عبد الملك : ليس هذا شعرا هذا شرح إسلام وقراءة آية.

ولما سمع عبد الملك قول ابن قيس الرقيات في مدحه:

يعتدل التاج فوق مفرقه على جبين كأنه الذهب.

فوازن عبدالملك قوله بقول ابن قيس الرقيات في مصعب بن عمير:

إنما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء.

فقال له عبد الملك يابن قيس تمدحني بالتاج كأني من العجم وتمدح مصعبا بأنه شهاب من الله.

وذكر جرير يوما عبد الملك في بيته حينما يهجو خصومه ويفخر بنفسه فيقول:

هذا ابن عمي في دمشق خليفة لو شئت ساقكم إليّ قطينا

يقصد بابن عمه عبد الملك بن مروان فسمع عبد الملك هذا الكلام فقال:

" تباله ما زاد على أن جعلني أحد عساكره لو قال: شاء ساقكم إليّ لسقتهم إليه.

3. النقد في العراق:

إن الأدب العراقي أكبر مظهر له الفخر والهجاء، وكان الشعر العراقي في أكثر أحواله يشابه الشعر الجاهلي في موضوعه وأسلوبه، وبلغت العصبية الجاهلية أكبر درجتها، وكان الغزل ونحوه قليلا بالنسبة إلى الفخر والهجاء، وإن نقائض الشعراء العراقيين على الخصوص نقائض جرير والفرزدق لها مساهمة عظيمة في النقد الأدبي.

وكان المربد – ضاحية من ضواحي البصرة – مرجع الشعراء فيجتمع فيه جرير والفرزدق يتهاجيان ويحضرهما الأخطل والحجاج ورؤبة وكعب بن جعيل وغيرهم، وكان لكل شاعر حزب ينتصر له ويتعصب.

وكثير ما اتجه النقد العراقي إلى التفضيل بين الشعراء فمثلا كان يجري هذا الكلام كثيرا عند أهل النقد أي الشعراء أشعر؟ جرير أم الفرزدق أم الأخطل، وهذا النقد لما جاءت الدولة الأموية نشب الصراع بينهم وبين الأحزاب السياسية التي تفرقت في عدة طوائف، فعادت العصبية الجاهلية فيهم بعد أن خمدت في عهد صدر الإسلام، وكان من أهم تلك الأحزاب حزب الشيعة في العراق وحزب الأمويين في الشام، وحزب الزبيريين والخوارج في الحجاز والعراق، ومن الطبيعي أن يقوم النزاع والتنافس بين هذه الطوائف ويكون مجال هذا التنافس في أكثر الأحيان هو الشعر وبخاصة فن المديح والهجاء والنقائض الشعرية، فنهض الشعر والنقد كثيراً بسبب هذه العوامل.

وإلى جانب آخر كان الخلفاء والولاة أنفسهم يتذوقون الأدب ونقده، ودخل الأدب في طور جديد يسمى (دور المجالس) وكادت أن تصبح مجالسهم الشعر والنقد، وأن الطبقة الأولى من الرواة والنحاة واللغويين نشأت في هذا العصر ولهم جهود متصلة في دائرة الأدب من الشعر والنثر وهم أسهموا بقدر كبير في تطور النقد.

وإن الأدب نما وازدهر في العصر الأموي في ثلاث بيئات : في الحجاز والعراق والشام ولكن العراق لها أثر كبير في تطوير الأدب والنقد، وكان لكل بيئة لون خاص من الأدب والنقد يميزها عن غيرها.

1- النقد في الحجاز:

إن الحجاز هو أكبر مركز لدراسة القرآن الكريم والحديث والفقه، وفي جانب آخر لقد كانت الحجاز في العصر الأموي غنية بأنواع الترف لاجتماع كثير من الأموال من البلاد المفتوحة، فنحّاهم بنو أمية عن مناصب الحكم والرئاسة بتدبير سياسي، فاتجه طائفة منهم إلى الترف والنعيم، وشاع الغناء، في الحجاز كفن من فنون الأدب كما كان في مكة ابن سريج شيخ المغنيين والمغنيات: سائب وخاثر، ونشيط وعزة الميلاء وجميلة وطويس ومعبد وبرد الفؤاد ونؤمة الضحى وغيرهم وهذا من الطبيعي أن النقد يتجدد كما يتجدد الأدب فساير النقد أيضا هذا الأدب الرقيق الذي كان وليد بيئته.

وكان أشهر النقاد في الحجاز ابن أبي عتيق والسيدة سكنية بنت الحسين وإن ابن أبي عتيق وهو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق – ملأ الحجاز في عصره نقداً طريفا لكثير من الشعراء، وقال ابن أبي عتيق يفضل عمر بن أبي ربيعة – من شعراء الغزل-(23-93 الهجري) على معاصريه " لشعر عمر نوطة بالقلب وعلوق بالنفس ودرك للحاجة ليست لشعر غيره ... أشعر قريش من دق معناه ولطف مدخله وسهل مخرجه ومتن حشوه، وتعطفت حواشيه و أنارت معانيه" ويوجد في كتاب الأغاني كثير من نقد ابن أبي عتيق لشعر عمر بن أبي ربيعة.

وسمع ابن عتيق كثير عزة (723م) يقول :

ولست براض من خليل بنائل قليل ولا أرضي له بقليل

فقال له هذا كلام ومكافئ ليس بكلام عاشق، وعمر أصدق منك وأقنع إذ يقول:

ليت حظي كلحظة العين منها وكثير منها القليل والمهنا

وكانت سكينة بنت الحسين من أظرف النساء وأنقدهن للشعر وكان يجتمع إليها الشعراء وتعقد المجالس لهم فقالت يوما لكثير عزة : أأنت القائل :

فما روضة بالحزن طيبة الثرى يمج الندى جثجاثها وعرارها

بأطيب من أردان عزة موهنا وقد أوقدت بالمندل الرطب نارها

أي زنجية منتنة تتبخر بالمندل والرطب وإلا طاب ريحها؟ ألا قلت كما قال سيدك امرؤ القيس

*Corresponding Author: Dr. Hafiz Syed Badiuddin Sabri

يتحرر كاملا من النقد التأثري والذاتي، وبخاصة كما نرى في بعض الأحيان عند الموازنة بين الشعراء وتفضيل بعضهم على بعض لم يخل هذا النقد من الهوى والميل والأحكام الذاتية، والنقد أخذ يميل إلى الموضوعية ولكن تلك الموضوعية كانت جزئية، وإن مظاهر النقد الموضوعي الجزئي في العصر الأموي كانت اقوى وأعظم مما كان في صدر الإسلام وإن النقد قد بدأ يتخلص من الإجمال والتعميم ويتجه إلى التفسير والتفصيل والتعليل.

المصادر و المراجع :

1- كتاب الأغاني
2- النقد الادبي لأحمد أمين
3- دراسات في النقد الأدبي لبدوي طبانة
4- الموشح للمزر باني
5- طبقات ابن اسلام – طبعة بريل لندن
6- تاريخ النقائض في الشعر العربي لأحمد الشائب
7- النقد الأدبي عند العرب للدكتور طاهر درويش
رحلة مع النقد الأدبي للدكتور فخري الخضراوي

يعتبر من النقد الترجيحي، وترى خلفاء وأمراء يعنون بالنقد الترجيحي بين هؤلاء الشعراء، ومن أمثال المفاضلة بين الشعراء ما روي أنه اجتمع في مجلس عبد الملك جرير والفرزدق والأخطل، وقال لهم ليقل كل منكم بيتا في مدح نفسه فأيكم غلب فله هذا الكيس الذي يحتوي على خمسمائة دينار فقال الفرزدق:

أنا القطران والشعراء جربى وفي القطران للجربى شفاء

فقال الأخطل:

فإن تك زق زاملة فإني أنا الطاعون ليس له دواء

فقال جرير:

أنا الموت الذي أتى عليكم فليس لها رب منى نجاء

فقال عبد الملك: خذ الكيس فلعمري إن الموت يأتي على كل شيء.

اجتمع جرير والفرزدق يوما عند الحجاج فقال لها:

من مدحني منكما بشعر يوجز فيه، ويحسن صفتي، فله هذه الخلعة، فقال الفرزدق:

فمن يأمن الحجاج ! والطير تتقي عقوبته إلا ضعيف العزائم

وقال جرير:

فمن يامن الحجاج! أما عقابه فمرّ، وأما عقده فوثيق

يسر لك البغضاء كل منافق كما كل ذي دين عليك شفيق

فقال الحجاج للفرزدق : ما عملت شيئا إن الطير تنفر من الصبي والخشبة ودفع الخلعة إلى جرير.

وكان الشعراء أنفسهم ينقدون فيما بينهم عن ميزة الشاعر ووجود ضعفه وقوته كما حكم الفرزدق على النابغة الجعدية بأنه " صاحب خلقان يكون عنده مطرف بألف وخمار بواف" يريد أن بيته يساوي آلاف الدراهم والبيت لا يساوي إلا درهما، وكحكمه على ذي الرمة بجودة شعره لولا وقوفه عند البكاء على الدمن ووصف القطا وأبوال الابل، وكحكم جرير على الأخطل بانه يجيد مدح الملوك وكموازنة الأخطل بين جرير والفرزدق بان جريرا يغرف من بحر والفرزدق ينحت من صخر.

ورأى أبو عبيدة " أن جريرا هو أقل الشعراء تكلفا وأسهلهم لفظا وأرقهم نسيبا وأكثرهم فنونا في الشعر مع عفته وتدينه وكما كان النقاد يقولون إن جريراً أضعف وأقل فخرا من الفرزدق وكل هذا الاختلاف يعتمد على اختلاف أذواق النقاد.

وهناك موازنات أخرى نجدها في العصر الأموي، فوازنوا بين جميل وابن أبي ربيعة، وبين كثير وابن الرقيات وبين جرير ونصيب والأحوص، ووازنوا بين المحدثين والقدامى، وهذه الموازنات ترقت إلى تقسيم في طبقات الشعراء من الجاهليين والإسلاميين.

ومما لا ريب فيه أن نقائض العصر الأموي شغلت البيئة في الشعر والنقد وخلف لنا تراثا ضخما من الأدب والنقد كما قال الأستاذ أحمد الشائب عن قواعد النقائض:

كذلك خلفت لنا النقائض ثروة نقدية ذات مذاهب لغوية وأدبية واجتماعية سجلتها الكتب القديمة وبخاصة الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني في سير هؤلاء الفحول وغيرهم ممن اتصلوا بهم كذي الرمة والراعي وإن لم يتفق النقاد على رأي حاسم في المفاضلة بين جرير وصاحبيه فكان يونس يقدم الفرزدق على جرير مرة ثم يقدم عليهما الأخطل مرة أخرى وكان الرواة يؤثرون الفرزدق ، والشعراء يفضلون جريرا و أبو عمرو يفضل الأخطل وهكذا كثر الكلام حولهم متأثرا بثقافة النقاد ومواهبهم وظروفهم"

ونجد هناك الطبقة الأولى من علماء العربية من النحويين واللغويين الذين طوروا النقد بإصلاح كلام العرب حسب المقاييس اللغوية والنحوية والعروضية، وفي طليعتهم يحيى بن يعمر وعيسى بن عمر الثقفي المتوفى سنة 766م وعبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي المتوفى سنة 735م وأبو عمرو بن العلاء 770م وغيرهم.

وكان عيسى بن عمر الثقفي من مشاهير علماء البصرة يخطئ النابغة في قوله:

فبت كأني ساورتني ضئيلة من الرقش في أنيابها السم ناقع

فقرر أن الصواب يكون (ناقعاً) بالنصب على الحالية.

وكان عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي – من نحاة البصريين – يرد كثيراً على الفرزدق ويخطئ الفرزدق في قوله:

وعض زمان يابن مروان لم يدع من المال إلا مسحتا أو مجلف

فقال: إنه عطف مرفوعاً على منصوب والصواب يقتضي أن يقول" مجلفاً" على العطف حتى تستقيم القاعدة.

ميزات النقد في العصر الأموي:

اتسع النقد في هذه الفترة حتى تعرض له الملوك والأمراء مع الشعراء والأدباء وتعددت نواحيه بتعدد الأغراض مثل الغزل في بيئة الحجاز والمديح في بيئة الشام والفخر والهجاء في بيئة العراق ونشأ النقد الترجيحي بسبب ظهور النقائض فكان النقد يدور حول تفضيل شاعر على شاعر وتفضيل بيت على بيت آخر وتضعيف معنى بالنسبة إلى الآخر، وتطور النقد اللغوي والنحوي مع نشأة العلوم العربية في أواخر العصر الأموي وهذا النوع من النقد العلمي النحوي لم ينضج إلا في العصر العباسي.

وإن النقد في العصر الأموي قد مال إلى شيء من النقد المنهجي وإن كان النقد لم